متى تصبح الوثائق أرشيفًا تاريخيا

ا.د/ اشرف عبد المحسن الشريف
استاذ ورئيس قسم المعلومات
كلية الآداب – جامعة بنى سويف

تصبح الوثائق أرشيفيًا عندما يتوفر بها العناصر الآتية:

أ و لاً: يتعلق بالأسباب التي أدت إلى إنتاج الوثائق أو تجميعها، فالوثائق لكي تصبح أرشيفًا يجب أن تكون قد أُنتجت أو جمعت لتحقيق غرض معين، وفي الإدارات الحكومية يكون هذا الغرض هو أداء عملها الرسمي، وقد أبرز ذلك "جنكنسون" في كتابه Administration Archive "أن إنتاج الوثائق التاريخية إنما يكون من خلال عملية إدارية أو تنفيذية، لذا من المهم أن نعرف كيف خرجت الوثائق إلى الوجود، فإذا كانت قد نتجت لتحقيق هدف إداري أو قانوني أو مالي أو أي هدف اجتماعي آخر، فإن هذه الوثائق يكون لها صفة تاريخية كامنة قد نظمت مستقبلاً".

ثـانـيًـا : لكي تصبح الوثائق أرشيفًا يجب أن تحفظ لأسباب غير تلك التي جمعت من أجلها، وقد تكون هذه الأسباب رسمية وثقافية معًا، ويقرر "جنكنسون" أن الأشخاص الذين ينتجون الوثائق إنما يحفظونها لكي يرجعوا إليها في المستقبل، والوثائق إنما تحفظ لكي يستعملها أناس آخرون غير أولئك الذين أنتجوها، فالوثائق التاريخية تحفظ باعتبارها مصدرًا للماضي وشاهدة عليه.

وعلينا أن نقر بأن السبب الأول في حفظ الوثائق هو أهميتها للإدارة الحكومية التي أنتجتها، وليس كل ما أنتجته الإدارة الحكومية ذو أهمية ثقافية.

ثـالـثًـا : وهذا الشرط نادى به "جنكنسون" في كتابه إدارة الأرشيف، حيث يرى أن الوثائق لكي تصبح وثائق تاريخية لابد وأن

تقع تحت وصاية الإدارة التي أنتجتها وتصبح عهدة رسمية، كما يذكر "شلنبرج"، ولكنفي الحقيقة يعد هذا شرطًا صعبًا لكي تتحول الوثائق من وثائق إدارية إلى وثائق تاريخية، ذلك لأن الوثائق ضخمة في حجمها معقدة في منشأها وتتحكم الصدفة في تطورها.

أسباب إنشاء الأرشيف

هناك أربعة أسباب رئيسية في إنشاء الأرشيفات التاريخية، وتتمثل هذه الأسباب في:

أولاً: حاجة الحكومة إلى وجود مستودعات تخزن فيها الوثائق التي انتهى العمل منها، وإلا تكدست الإدارات الحكومية بالوثائق التي تعوق إدارة العمل، ويتسبب ذلك في خسائر فادحة سواء من الناحية المادية لزيادة تكلفة تخزين الوثائق من معدات وتجهيزات أو من ناحية الوثائق نفسها والتي قد تفقد أو تضيع نتيجة لتكدسها.

ثانيًا : يعد سبب ثقافي، فالأرشيف التاريخي يعد مصدرًا من مصادر الثقافة مثل المكتبات والمتاحف، وتحتوي الوثائق التاريخية على كم هائل من المعلومات المفيدة للباحثين في كافة المجالات، لذا تعد الوثائق التاريخية وثائق عامة يجب على الحكومة الاهتمام بها والمحافظة عليها للاستفادة منها. ولقد كان لفرنسا الدور الريادي في إنشاء أول أرشيف وطني لها يعمل على حماية وثائقالثورة الفرنسية 1889، وتبعتها المملكة المتحدة والولايات المتحدة، حيث تم إنشاء الأرشيف الوطني بهما تباعًا سنة 1863، 1943.

ثـالـثًـا : الفائدة الشخصية: نظرًا لما تحمله الوثائق من قيم تساعدنا في إثبات حقوق الأفراد وتحديد العلاقات الاجتماعية بينهم، كان من الضروري إنشاء أرشيفًا يجمع وينظم هذه الوثائق لحماية الحقوق ومكتسبات الأفراد، ويعد هذا السبب الرئيسي الذي جعل رجال الثورة الفرنسية ينشئون أرشيفهم الوطني حيث اختار رجال الثورة جميع الأوراق التي تفيد في إثبات حقوق الدولة في الممتلكات المصادرة، كما أنها تفيد في تحديد العلاقة بين المواطن والحكومة التي يتبعها وتحديد ماهية هذه العلاقة.

رابـعًـا : سبب رسمي، فالحكومة تحتاج في عملها إلى الوثائق حتى التاريخية منها، فهي تعكس نشأة الإدارات الحكومية ونموها، وهي المصدر الرئيسي للمعلومات والأنشطة الحكومية، وهي تشتمل على التعهدات المالية والقانونية التي يجب الاحتفاظ بها لحماية الحكومة(شلنبرج ت.ر .1989 ، ص ص148-151.

وتمثل الأرشيفات الذخيرة الضخمة من الخبرة الرسمية التي تحتاج إليها الحكومة لتضفي على نشاطها طابع الاستمرار وتضع قواعد سياستها وتعالج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، فالوثائق هي الأساس الذي يقوم عليه الكيان الحكومي، فالوثائق تعد ذاكرة الحكومة وتشتمل على معلومات ثمينة عن جميع وجوه نشاطها وتساعدها مهما كانت قديمة على مشاكل حاضرة وتأدية ما عليها من التزامات مالية وقانونية، كما تشتمل على تجارب إدارية ضخمة

لا تستطيع الدولة بدونها أن تعمل في استمرار اتساق أو أن تعالج مشاكل إجرائية أو إدارية (حسن الحلوة ، 1975،ص6)

والمؤسسة الأرشيفية هي تلك المؤسسة التي لها حق الوصاية قانونيًا وماديًّا على المواد الوثائقية غير الجارية التي يتم تحديدها نظرًا لقيمتها الدائمة أو المستمرة. أو هي عبارة عن منظمة أو وحدة تنظيمية التي تدير المواد الأرشيفية لما لها من أهمية للعمل أو للبحث، ولهذا السبب فإنها تجمع وتنظم وتحفظ وتتاح للمستفيد.

أسباب إنشاء الأرشيف

هناك أربعة أسباب رئيسية في إنشاء الأرشيفات التاريخية، وتتمثل هذه الأسباب في:

أولاً: حاجة الحكومة إلى وجود مستودعات تخزن فيها الوثائق التي انتهى العمل منها، وإلا تكدست الإدارات الحكومية بالوثائق التي تعوق إدارة العمل، ويتسبب ذلك في خسائر فادحة سواء من الناحية المادية لزيادة تكلفة تخزين الوثائق من معدات وتجهيزات أو من ناحية الوثائق نفسها والتي قد تفقد أو تضيع نتيجة لتكدسها.

ثانيًا : يعد سبب ثقافي، فالأرشيف التاريخي يعد مصدرًا من مصادر الثقافة مثل المكتبات والمتاحف، وتحتوي الوثائق التاريخية على كم هائل من المعلومات المفيدة للباحثين في كافة المجالات، لذا تعد الوثائق التاريخية وثائق عامة يجب على الحكومة الاهتمام بها والمحافظة عليها للاستفادة منها. ولقد كان لفرنسا الدور الريادي في إنشاء أول أرشيف وطني لها يعمل على حماية وثائقالثورة

الفرنسية 1889، وتبعتها المملكة المتحدة والولايات المتحدة، حيث تم إنشاء الأرشيف الوطني بهما تباعًا سنة 1863، 1943.

ثـالـثًـا : الفائدة الشخصية: نظرًا لما تحمله الوثائق من قيم تساعدنا في إثبات حقوق الأفراد وتحديد العلاقات الاجتماعية بينهم، كان من الضروري إنشاء أرشيفًا يجمع وينظم هذه الوثائق لحماية الحقوق ومكتسبات الأفراد، ويعد هذا السبب الرئيسي الذي جعل رجال الثورة الفرنسية ينشئون أرشيفهم الوطني حيث اختار رجال الثورة جميع الأوراق التي تفيد في إثبات حقوق الدولة في الممتلكات المصادرة، كما أنها تفيد في تحديد العلاقة بين المواطن والحكومة التي يتبعها وتحديد ماهية هذه العلاقة.

رابـعًـا : سبب رسمي، فالحكومة تحتاج في عملها إلى الوثائق حتى التاريخية منها، فهي تعكس نشأة الإدارات الحكومية ونموها، وهي المصدر الرئيسي للمعلومات والأنشطة الحكومية، وهي تشتمل على التعهدات المالية والقانونية التي يجب الاحتفاظ بها لحماية الحكومة .

وتمثل الأرشيفات الذخيرة الضخمة من الخبرة الرسمية التي تحتاج إليها الحكومة لتضفي على نشاطها طابع الاستمرار وتضع قواعد سياستها وتعالج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، فالوثائق هي الأساس الذي يقوم عليه الكيان الحكومي، فالوثائق تعد ذاكرة الحكومة وتشتمل على معلومات ثمينة عن جميع وجوه نشاطها وتساعدها مهما كانت قديمة على مشاكل حاضرة وتأدية ما عليها

من التزامات مالية وقانونية، كما تشتمل على تجارب إدارية ضخمة لا تستطيع الدولة بدونها أن تعمل في استمرار اتساق أو أن تعالج مشاكل إجرائية أو إدارية .

والمؤسسة الأرشيفية هي تلك المؤسسة التي لها حق الوصاية قانونيًا وماديًّا على المواد الوثائقية غير الجارية التي يتم تحديدها نظرًا لقيمتها الدائمة أو المستمرة. أو هي عبارة عن منظمة أو وحدة تنظيمية التي تدير المواد الأرشيفية لما لها من أهمية للعمل أو للبحث، ولهذا السبب فإنها تجمع وتنظم وتحفظ وتتاح للمستفيد.